

العراقي، والحرب ضد العراق التي تلتها والتي خاضها حلف عالمي بقيادة الولايات المتحدة، لائحة طويلة من الكتب في الغرب، فإن الكثير منها هو من النوع الموالي لمصدره. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب هو نتيجة لأزمة الخليج، فإنه ينتقد سجل السلطة العراقية الخاص بحقوق الإنسان، والكتابات الغربية عن الخليج على حد سواء. ويتوخى المؤلف تصحيح بعض المعالجات الغربية غير المتوازنة لأزمة الخليج، وعواقبها، عبر منظار عربي نقدي يدرجه في سياق النقاش العربي الأوسع في شأن الأزمة وفي شأن التدخلات الغربية العسكرية والسياسية في المنطقة. ويتوجه حمدي حسان إلى العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى الاجتياح العراقي للكويت من خلال تسليط الضوء على مدى تأثير الدين (الإسلام)، والهوية الثقافية الجماعية العربية، ومفهوم الآخر في تسهيل الإقدام على هذا الأمر، قائلًا - خلافاً للكثير الكبير من المصادر عن الأزمة - إن السياسات العربية، ومشاعر القومية العربية، بالإضافة إلى الحركات الإسلامية، ساهمت كلها في تشكيل قرار صدام حسين باجتياح الكويت وسهّلته. فقد نجح الزعيم العراقي في استغلال تلك المشاعر لتعزيز طموحاته الخاصة وأهداف سياسته الخارجية. كما يتفحص

الاجتياح العراقي للكويت: الدين، الهوية والآخر في تحليل الحرب والصراع

The Iraqi Invasion of Kuwait: Religion, Identity and Otherness in the Analysis of War and Conflict

Hamdi A. Hassan

London and Sterling, Virginia: Pluto Press, 1999.
278 pages.

البلد التحتية. بحسب اليونيسف، وهي منظمة رئيسية من منظمات الأمم المتحدة، فقد أدى الحصار على العراق إلى وفاة خمسمئة ألف طفل، بينما ثمانمئة ألف طفل يعانون سوء تغذية مزمنًا. ويظهر أن الرسميين الأميركيين مقتنعون بأن ذلك ثمن جدير بالدفع.

لِبَ الموضوع هو مخزون النفط في منطقة الخليج. صحيح أن التدخلات الأميركية في الخليج ليست جديدة، إذ بدأت قبل الاجتياح العراقي للكويت في آب/أغسطس ١٩٩٠، إلا إنها ازدادت كثيرًا منذ ذلك الحين. وإذا أنتج الاجتياح

في ضوء الحماسة الجديدة للتدخل العسكري الغربي في الشرق الأوسط، ومنذ نهاية حرب الخليج سنة ١٩٩١، كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تقصفان العراق كما يحلو لهما، وقلما واكبتهما التغطية الصحافية. رسمياً، يتضح أن الهدف من ذلك القصف المنتظم هو النيل من قوة العراق العسكرية، وتقويض قبضة صدام حسين على السلطة. لكن ليس هناك ما يشير إلى أن الحاكم العراقي سيسقط. وفي الواقع، لم تجلب أعوام الحصار والقصف العشرة التعاسة إلا للعراقيين العاديين، إلى جانب الدمار لبنية

المؤلف بعض العوامل الداخلية التي تضاعفت لتنفيذ الاجتياح، بما في ذلك تركيبة العراق السياسية، ومنظّماته الاجتماعية. ويحلل حسّان ردة فعل الزعيم العراقي تجاه النيات الأميركية والإسرائيلية بعد الاجتياح، إلى جانب ردات الفعل العربية الرسمية، التي ناقضت بشدة الدعم العربي الشعبي للعراق من الخليج إلى المغرب، ويظهر كيف قوبل الاحتلال العراقي غير الشرعي للكويت بلامبالاة الشارع العربي والمسلم الذي اعتبر أن الحدود بين أقطار الأمة العربية ليست إلاً موروثاً مصطنعاً عن حقبة الاستعمار الغربي.

يصعب عدم الاتفاق مع تقويم المؤلف بأن تزايد العسكرة الأميركية لمنطقة الخليج لا يمكن إلاً أن يؤدي إلى تعميق الصراع. وعلى الرغم من كثرة استخدام المؤلف لتعابير كليشائية يكتنفها الغموض، فإن الكتاب مفيد في إيضاح أمور منها، بما فيها نقده للكتابات الغربية عن الخليج وما تدعيه من انقياد العرب والمسلمين للعواطف العمياء في معاداتهم للغرب، وعدم قدرتهم على القيام بفعل منطقي، أو ردة فعل منطقية. أمّا نقطة الضعف الرئيسية للكتاب فهي اعتماده على مصادر ثانوية إنكليزية وافتقاره إلى المصادر العربية الأولية. لكن هذا

لا ينفي أنه ساهم فعلاً في توسيع دائرة النقاش الحالي الذي يتناول تاريخ العراق الحديث ومستقبل المجتمعات العربية عامة، بالإضافة إلى تقديم وجهة النظر العربية غير الرسمية والمتجاهلة في الغرب.

نور الدين مصالحه
محاضر في الدراسات
الشرق الأوسطية في جامعة
سُري (Surrey) في إنكلترا

من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

ال جولان: الطريق إلى الاحتلال محمد مصلح

١٣٦ صفحة ٥ دولارات